بصمات بلاغية في المدائح النبوية في أشعار عبدالله بن رواحة الأنصاري

طالب الدكتورا عادل حيدري قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعه آزاد الإسلامية، آبادان، إيران
adel_7or@yahoo.com
الدكتور عبدالرضا عطاش الاستاذ المشرف قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعه آزاد الإسلامية، آبادان، ايران (الكاتب المسؤول)
abdolrezaattashi2014@gmail.com
الدكتور عبدالكريم آلبوغبيش قسم اللغة العربية و آدابها،، فرع آبادان، جامعه آزاد الإسلامية، آبادان، إيران
Dr.Karim5151@gmail.com

Rhetorical imprints on the prophetic praises in the poems of Abdullah bin Rawahah Al-Ansari

Adel Haidari
PhD student , Department of Arabic Language and Literature , Islamic Azad University, Abadan Branch , Iran
Dr. Abdolreza Atash Supervising Professor
Department of Arabic Language and Literature, Islamic Azad University , Abadan Branch , Iran
Dr. Abdul-Karim Al-Abu Ghubaysh
Assistant Professor Department of Arabic Language and Literature , Islamic Azad University , Abadan Branch , Iran

الملخص:

عندما نطالع ديوان عبدالله بن رواحة بصورة عامة و مدائحه للرسول الأكرم بوجه خاص، نجد الملامح البلاغية في مقطوعاته الشعرية تتمثل في أنواع الإسناد، والإظهار والإضمار والتذييل والاحتراس والتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز. يسعى هذا البحث إلى تحقيق هدفه من خلال التحري في مدائح ابن رواحة الشاعر المخضرم للرسول الأكرم ﷺ بغية التعرف أكثر على الصور البيانية الواردة في مدائح هذا الشاعر و المجاهد الشهيد في يوم مؤتة. فهو من شعراء الرسول ﷺ الذين دافعوا عن الإسلام و المسلمين و وقفوا شعرهم على خدمته و الرد على خصومه.

الكلمات المفتاحية: ابن رواحة، البلاغة، المدح، رسول الله.

Abstract:-

When we read the Divan of Abdullah bin Rawaha in general, and his praises of the noble Messenger in particular, we find his poetic fragments represented in the types of attribution, manifestation, biblical, tangling, caution, simile, metaphor, metaphor and metaphor. This research seeks to achieve its goal by investigating the praises of Ibn Rawaha, the veteran poet of the Holy Prophet (PBUH), in order to get to know more about the graphic images contained in the praises of this poet and martyr fighter on the Day of Muta. He is one of the poets of the Messenger (PBUH) who defended Islam and the Muslims and stood their poetry on serving him and responding to his opponents.

Key words: Ibn Rawaha, rhetoric, praise, Messenger of God.

أسئلة البحث:

كيف تجلت الفنون البلاغية في مدائح عبد الله بن رواحة؟

ماهي أهم الموارد البلاغية آلواردة في مدائح عبد الله ابن رواحة للرسول الأكرم ﷺ؟

خلفية البحث:

لم نعثر على تحقيق مشابه لهذه الدراسة و هي دراسة بلاغية لمدائح ابن رواحة إلا بحث مقدم لنيل درجة الناجستير عنوانه: ((عبد الله بن رواحة حياته و شعره، إعداد إبراهيم محمد إبراهيم، ٢٠٠٧م، جاء مدح الرسول الأكرم في الفصل الثاني من الدراسة و الباب الثالث خصصته لدراسة الخصائص الفنية فيشعر عبدالله بن رواحة. و كذلك مقالة عنوانها: ((تجليات الإرادة في شعر عبد الله بن و ا رحة للباحث على حسين التمر، قسم اللغة العربية / كلية التربية، جامعة الموصل. ٠٩/ ٠١/ ٢٠١٣ ذكر فيها الباحث الإرادة و اتخاذ القرار الوارد في أشعار عبد الله بن رواحة. بحث ها الباحث عن طريقين: الأول تحليل النص لكشف مستوياته وتلمس شبكة علاقاته والثاني ربط النص بمرجعياته التاريخية والعقدية. و لكن ما جاء في هذا البحث هو يختلف بنوعه من الدراسات السابقة. قد ركزنا فيه حول استخراج الأمور البلاغية الواردة في الأشعار من المعاني و البيان و البديع.

التعريف بالشاعر

هو عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس (الذهبي، ٢٠٠١م: ٢٣٠) ينتهي نسبه إلى الحارث أبن الخزرج. وكان يكنى: أبو عمرو ويقال أبو محمد، الأنصاري الخزرجي ويقال كنيته أبو رواحة "وكان في الجاهلية عظيم القدر في قومه، سيداً من سادتهم، وكان يناقض قيس بن الخطيم الأوسي الجاهلي (ابن كثير، ١٩٨٦: ٣)

بما أن الشاعر ابن رواحة كان من المخضرمين فإن حياته الشعرية تتكون من مرحلتين:

أ ـ ما قبل الإسلام

المتأمل لشعر ابن رواحة أيام الجاهلية يجده قليلاً ولا يتعدى ما كانت تفرضه عليه ظروفه القبلية من الدفاع عن قبيلته. فمن هذا الشعر اثنان وخمسون بيتاً جاهلياً و مئة و خمسة و ستون بيتا بعد اسلامه؛ لذلك نجد إن كل شعره الجاهلي كان في النقائض بحكم

الصراع الدامي بين الأوس والخزرج وقد نظم شعره في جملته رداً على قيس بن الخطيم الأوسي في الجاهلية (قصاب، ١٩٨٢: ١٩٧٢: ٩).

ب ـ في الإسلام

و أما سيرته الإسلامية فهي صورة عطرة و صفحة مشرقة يبدو فيها عبد الله ذلك المؤمن التقي الورع الذي أخلص لله و لرسوله قولاً و فعلاً و عملاً فكان نوذجاً فاضلا للمسلم الصادق و المجاهد الصابر و الفارس البطل (قصاب، ١٩٨١، ص ٩).

إن عبد الله بن رواحة أحد النقباء الذين اختارهم قومهم بطلب من رسول الله ليكونوا على قومهم (ابن هشام، ٢/ ٨٨) و كان في الإسلام عظيم القدر على الرغم من قصر حياته فقد كانت له مكانة كبيرة عند الرسول ﷺ. لقد أسلم عبدالله بن رواحة مبكراً ضمن من أسلم من أهل يثرب، فهو احد النقباء الأثني عشر الذين التقوا بالرسول ﷺ في العقبة الأولى، وشهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وعمرة القضاء والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعدها لأنه استشهد يوم مؤتة عندما كان أميراً للجيش(الصفار. ٣٢٤).

لقد كان ابن رواحة مثالاً للمسلم المؤمن الذي وجد في الإسلام ما تهفو إليه فطرته النقية وتدفعه إليه روحه الباحثة عن الحقيقة فقد كان شغوفاً بمجالس العلم آخذاً نفسه بما شق من العبادة متفرداً على أقرانه فقد كان أكثرهم تشبيهاً بالرسول ﷺ شغوفاً بمجالس الذكر، مقبلاً على قراءة القرآن وتدبره، مواظباً على حضور مجالس الأيمان والفقه، وهذا ما جعله يحظى ويتفرد بمدح الرسول ﷺ يقول ﷺ: ((رحم الله عبدالله بن رواحة أنه يحب المجالس التي تباهي بها الملائكة)) (ابن حنبل:. ٣٦٥/٣).

١ ـ تفاؤل الشاعر برؤية الرسول الأكرم ﷺ

روي هشام بن عروة عن أبيه، قال: سمعت أبي يقول: ما سمعت أحداً أجرأ و لا أسرع شعراً من عبد الله بن رواحة، سمعت رسول الله ﷺ يقول له يوماً: قل شعراً تقتضيه الساعة و أنا أنظر إليك فانبعث من مكانه (ابن الأنباري: ٣، ٨٩٨). يقول:

إنّي تَفَرَّستُ فيكَ الخَيرَ أعرِفُهُ ... وَاللَهُ يعلَمُ أن ما خائني البَصَرُ

أَنتَ النَبِي وَمَن يحرَم شَفاعَتَهُ ... يومَ الحِسابِ فَقَد أَزرى بِهِ القَدَرُ

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثْبِيتَ موسى وَنَصراً كَالَّذي نُصِروا

(ا بن رواحه، ١٩٨٢، ١٥٨)

ج ـ التحليل البلاغي:

استخدم لشاعر الأسلوب الخبري للعبارة مع التأكيد لأنه يخبر عن صدق و يقين فاللأبيات حسن مطلع و هي عبارة تفرست الدالة على الفراسة و الذكاء و التفاؤل و في البيت الثاني إخبار عن الواقع و في البيت الثالث جاءت العباري على سياق الدعاء و هي إنشاء في صياق الخبر. و قد استخدم الشاعر أسلوب الالتفات من التكلم تفرستُ إلى الخطاب أنت ثم إلى الغيبة فثبت الله. في الأبيات المذكورة. و من الوجه البيانية فإن الشاعر وظف الشاعر المجاز العقلي بإسناد الفعل للبصر أو على سبيل التشخيص و الأنسنة و في البيت الثاني جاء بذكر المسند إليه معرفة و ضميراً لوضوح المسند إليه و تعظيمه كذلك الإسناد المجازي في اسناد الفعل لغير فاعله الحقيقي في عبارة أزري به القدر و في البيت الثاني استخدم الشاعر التشبيه في عبارة ((تثبيت موسى عليه السلام)) و كذلك ((كالذي نصروا)). فأراد الشاعر بمدحه للرسول الأكرم ﷺ أن يعقد صلة بين ما جاء به و ما جاء به الرسل من قبله تأييداً لرسالته لذلك استخدم أسلوب التشبيه. و هو تشبيه عقلي غريب غير مبتذل و الغرض من هذا التشيه راجع إلى المشبه و هو بيان حال النبي الأكرم ﷺ و يمكن حمل هذا التشبيه على التشبيه المعكوس.

٢ ـ مدح الرسول و التمجيد بدين الإسلام

و في تأييده لدين الإسلام و العزة التي جاء بها هذا الدين للمسلمين يقول ابن رواحة:

فَلَم أَرَ كَالإسلام عِزّاً لِأُمَّةٍ وَلا مِثلَ أَضيافِ الأَراشِي مَعشَراً

نَبِي وَصِدّيقٌ وَفاروقُ أُمَّةٍ وَخَيرُ بَني حَوّاءَ فَرعاً وَعُنصُرا

(ا بن رواحه، ١٩٨٢، ١٥٧)

التحليل البلاغي: ذكر الشاعر هذه الأبيات في حادثة حدثت للرسول الأكرم و أبي بكر و عمر حيث جاءوا إلى بيت أبي الهيثم فحيا بهم و أطعمهم. فالشاعر ينفي شيئا مثل دين الإسلام مستخدما اسلوب التشبيه و كذلك يتفي مماثلة الضيوف التي أتوا لأراشي وهو أبو الهيثم و هو مالك بن عتيك (ص ١٥٦). و يعني بذلك الرسول الأكرم و أبابكر و عمر

بن الخطاب والقصة مشهورة تروي هكذا.

((نزل رسول الله ﷺ و صاحباه أبوبكر وعمر ذات ليلة عند أبي الهيثم بن التيهان وكان قد أخرجهم جميعاً الجوع فأكرمهم وقدم لهم رطباً و طعاماً فقال رسول الله: ((هذا و الذي نفسي بيده من النعيم التي تسألون عنه يوم القيامة)) (ص١٥٦).

وكذلك كان شأنهم يوم الخندق، كانوا يحفرون في غداة باردة لا خدم ولا عبيد يفعلون لهم ذلك، وقد نال التعب منهم، و أخذ من أجسادهم كل مأخذ، ولكن شعر ابن رواحة ـ بما كان يشيع فيه من صدق و حماسة، و ذكر لله ورسوله، و تذكير بالأجر و الثواب اللذين أعدهما الله للصابرين العاملين، و بما فيه من دعاء و توسل و استغفار ـ كان يشيع في نفوس القوم الرضي و الأمن و السكينة، فينطلقون في نشيد جماعي بهذا الشعر الصادق الموثر (السهودي، ١٣٧٤، ٣٥٣/١)

و اللهِ لَـــولا أنـــتَ مـــا اهتَـــدينَا ولا تَصَـــــــدقنَا و لا صَـــــــلَينَا

فـــــأنزِلَنْ سَـــــكِينَةً عَلَينَـــــا وثَبِـــــتِ الأقـــــدامَ إن لاقَينَـــــا

والمُشـــرِكُونَ قـــد بَغـــوا عَلينَـــا

(ا بن رواحه، ١٩٨٢، ص ١٢٩)

التحليل البلاغي: الأسلوب الوارد في الأبيات أسلوب خبري فيه تأكيد بعددة مؤكدات منها: أسلوب القسم ((واللهِ)) وأسلوب الشرط لولا مع الجملة الإسمية أنت و أيضاً العدول من الجمل الفعلية إلى الجملة الإسمية في الشطر الخامس في قوله: ((والمُشرِكُونَ قد بَغوا عَلينَا)) و كذلك يوجد وصل بين العبارات بحرف العطف ((الواو))

وقد دخل النبي ﷺ مكة وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقودها و يرتجز:

خلـــوا بَنِـــي الكُفـــارِ عَـــنْ سَـــبيلِه خَلّـــوا فَكُـــلُّ الخَـــيرِ في رَســـولِهِ

قَـــد أَنـــزَلَ الـــرَحمَنُ في تَنزيلِـــهِ في صُـــحُفٍ تُتلـــى عَلـــى رَســـولِهِ

بِـــأَنَّ خَـــيرَ القَتـــلِ في سَـــبيلِهِ

يـــا رَبُّ إنّـــي مُـــؤمِنٌ بِقيلِـــهِ أَعـــرِفُ حَـــقَّ اللّـــهِ في قَبولِـــهِ

نَحـــنُ ضَـــرَبناكُم عَلـــى تَأويلِـــهِ كَمـــا ضَـــرَبناكُم عَلـــى تَنزيلِـــهِ

ضَـــرباً يزيـــلُ الهـــامَ عَـــن مَقيلِـــهِ وَيـــذهِلُ الخَليـــلَ عَـــن خَليلِـــهِ

أَو يرجِـــعَ الحَـــقُّ إلى سَـــبيلِهِ

(ا بن رواحه، ١٩٨٢، ص ١٤٤)

التحليل البلاغي: جاءت هذه الأرجوزة على الأسلوب الإنشائي بدأها الشاعر بفعل الأمر ((خلوا)) و قد تكررت في البيت الأول للتأكيد من فعل الأمر ثم جاء بإسلوب الخبري مع التأكيد بحروف التأكيد و هو يقصد بذلك مدح الرسول الأكرم ﷺ.

ثم يتابعها بأسلوب الدعاء و هو أسلوب إنشايي ثم يستخدم اداة التأكيد و هي حرف المشبهة بالفعل ((إنّي..)) و من ثم اسميت الجملة فط البيت الثاني ((نحن ضربناكم)) آتياً بأداة التشبيه ((كما)) وفي البيت جاء بالإسناد المجازي وهو اسناد الأفعال الثلاثة: يزيلُ ويذهلُ ويرجعُ إلى غير فاعلهم الحقيقي وهو ((ضرباً)).

و قد ذكر في الروايات أنه عندما سمعه عمر بن الخطاب قال له: يابن رواحة، في حرم الله و بين يدي رسول الله تقول الشعر؟ فقال النبي ﷺ خلَّ عنه يا عمر، فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل (شرح شواهد المغني، ٢٩٠).

تَحمِلُـــه النّاقَـــةُ الأدمـــاءُ مُعتجِـــراً بـــالبُردِ كَالبَـــدْرِ جلَـــى لَيلَـــةَ الظُلَـــمِ

(ابن رواحه، ١٩٨٢، ص ١٦٤)

الأدمة في الإبل: لون مشرب سواداً أو بياضاً، فهو آدم و هي أدماء و المعتجر: الملتف من اعتجر الرجل، إذا لف عمامته على رأسه. جلي: كشف. (ص١٦٤).

التحليل البلاغي: الضمير في تحمله يعود إلى الرسول الأكرم ﷺ و هذا إضمار بدل الإظهار. و لبيان هيئت الرسول الأكرم استخدم الشاعر فن الشبيه: فالمشبه الرسول الأكرم ﷺ و المشبه به البدر و الأداة هي الكاف و وجه الشبه الطلوع و التجلي. فوجه الشبه صورة منتزعة من متعدد و هي صورة البدر الطالعة و الكاملة في الليلة الظلماء. و المشبه أيضاً مركب من صورة الشخص الملتف بالبُرد و هو الرداء.

عندما تحرك الجيش للقاء العدو في غزوة مؤتة لم يفتقد ابن رواحة غير النبي ﷺ فيتذكر تلك الرفقة و فقده لحلاوة التأسي بها فيعاوده الحنين فيرسل تحية لذلك الخليل فيقول:

خَلَفَ السَلامُ على امرئٍ ودعتُهُ ... في النَخلِ خَيرَ مُشيعٍ و خَليلِ

(ابن رواحه، ١٩٨٢، ص ٦١)

التحليل البلاغي: أسلوب العبارة أسلوب خبري و احتراس في المصراع الثاني و إسناد مجازي في اسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيي و هو السلام أو على سبيل التشخيص و الأنسنة. والملاحظ في البيت دقة استخدام اللفظ القرآني خلي فهو لفظة تكرر ورده في القرآن و قد خص به الله سبحانه و تعالى إبراهيم عليه السلام فحب الرسول ﷺ شغل ابن رواحة عما سواه من حب (التمر، ٢٠١٣، ١٤).

٣ـ مدح الرسول و التمجيد بالهاشميين

ومن خلال رثائه لحمزة و مدحه للرسول الأكرم يمدح قبيلة بني هاشم و يعبر عنهم بالأخيار ويحثهم على الصبر و التأسي برسول الله عند البلاء:

ألاَ يا هَاشم الأخيارِ صَبراً ... فكلُ فِعالكُم حَسَنٌ جَميلُ

رَسُولُ اللهِ مُصطَبرٌ كَريمٌ ... بأمرِ اللهِ ينطِقُ إذ يقولُ

أَلا مَن مُبلِغٌ عَنّي لُؤَياً ... فَبَعدَ اليومِ دائِلَةٌ تَدولُ

وَقَبلَ اليومِ ما عَرَفوا وَذاقوا ... وَقائِعَنا بِها يشفَي الغَليلُ

(ا بن رواحه، ١٩٨٢، ص١٣٢)

الدائلة: الحرب و الغليل: حرارة العطش و الحزن (اقصاب، ١٩٨٢، ص١٣٢).

التحليل البلاغي: أسلوب العبارة في البيت أسلوب انشائي ندائي. و ايجاز بالحذف في عبارة صبراً أي إصبروا صبراً. و في البيتين اقتباس من العبارات القرآنية كقوله تبارك وتعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (يوسف، ٨٣) و قوله جلَّ عُلاه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم، ٣). وعدول من الجملة الفعلية إلى الجملة الإسمية في البيت الثالث للتأكيد و بيان الثبات و الخبر اليقين.

((شَـــــهدتُ بـــــأنّ وعـــــدَ اللهِ حَـــــقٌ وأَنَّ النَـــــارَ مَثـــــوى الكَافرينَـــــا))

(ابن رواحه، ١٩٨٢، ١٦٥)

ج: تحليل بلاغي: الأسلوب المتخذ في هذا البيت أسلوب خبري مؤكد بعدة مؤكدات وهي إنَّ و اسمية الجملة.

((شَـــــهِدتُ بـــــإذن اللهِ أنّ مُحَمَّـــــداً رَسُـــولُ الـــذي فَـــوقَ السَّـــمواتِ مِـــن عَـــل))

(ابن رواحه، ١٩٨٢، ١٦٣)

ج: تحليل بلاغي: استعمل ابن رواحة لشهادتة برسالة الرسول الأكرم ﷺ الأسلوب الخبري مع التأكيد بحرف أنَّ و إتيان الجمل الأسمية مع العدول من الجملة الفعلية إلى الإسمية.

((و أَنَّ أبَـــا يحـــيى و يحـــيى كِليهِمـــا لَـــهُ عَمَـــلٌ في دينـــهِ مُتقبَـــلُ))

(ابن رواحه، ١٩٨٢، ٨٩)

ويذكر أبا يحيي زكريا عليه السلام و يشير إلى العزي إحدى آلهة الجاهلية و إلى اليهود و ابن مريم و إلى هود عليه السلام أخي الأحقاف مقتبساً من قوله تعالى: و اذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف

ج: تحليل بلاغي: الأسلوب المتخذ للعبارة أسلوب خبري و في العبارة توجد كناية عن موصوف و يقصد من أبا يحيي زكريا عليه السلام

((وأَنَّ الـــتي بـــالجزعِ مـــن بَطـــنِ نَخلـــةٍ ومِـــن دُونِهـــا فِـــلٌّ مـــن الخَـــيرِ مَعـــزِلُ))

(ابن رواحه، ١٩٨٢، ٩٦)

الجزع: قرية عن يمين الطائف و أخرى عن شماله. وأراد ببطن نخلة المكان الذي كان بين مكة و الطائف و فيه كانت تعبد العزي. دانها: عبدها أو اتخها له ديناً. الفل: الخالي من الخير كالأرض الفل و هي التي لانبت فيها ولا خير ومعزل: منقطع. (قصاب، ١٩٨٢، ١٦٣)

ج: تحليل بلاغي: أسلوب الجملة أسلوب خبري معطوف على السابق وفي العبارة كمال الاتصال لإنها ابعة للشهادة السابقة

((و أَنَّ الـــذى عَـــادَى اليهـــودَ أبـــنُ مَـــريم رَسُـولٌ أتـى مِـن عِنـد ذي العَـرشِ مُرسَـلُ))

(ابن رواحه، ١٩٨٢، ١٦٥)

ج: تحليل بلاغي: العبارة معطوفة على العبارات السابقة و في العبارة يوجد كمال الاتصال

((و أَنَّ أخَـــا الأَحقَـــافِ إذ يعذلونَـــهُ يجَاهِـــدُ فِي ذَاتِ الإِلَـــهِ و يعـــدِلُ))

(ابن رواحه، ١٩٨٢، ١٤٤)

أخو الأحقاف: هو هود عليه السلام المشار إليه في قوله تعالى: ((وَ اذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ)) (الأحقاف، ٢١) و الأحقاف: واد بين عمان و أرض مهرة أو رمل بين عمان و حضرموت (وليد، ١٩٨٢، ١٦٣)

التحليل البلاغي: كمال الاتصال بالعبارة السابقة و جاء الكناية عن موصوف في عبارة أخا الأحقاف و المقصود هو هود عليه السلام.

((قَـــد أنـــزلَ الـــرحمنُ فِي تَنزيلِـــه فِـــي صُـــحفٍ تُتلَـــى عَلَـــى رَسُـــولِه))

((بِـــأنّ خَـــيرَ القَتـــلِ فِي سَـــبيلِهِ يـــا رَبِ إنِـــي مُـــؤمنٌ بِقيلِـــهِ))

(ابن رواحه، ١٩٨٢، ١٦٥)

التحليل البلاغي: أسلوب العبارة أسلوب خبري مؤكد بحرف التحقيق قد و الفعل الماضي في البيت الأول و إتيان المؤكدات في البيت الثاني و ذلك أنَّ المؤكدة للعبارات في المصراعين. وكذلك الجمل الاسمية التي تدل على الثبات والاستقرار. و يوجد عدول من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية في البيت الثاني للتأكيد و بيان الثبات في الدعوة.

((وَفِينَـــا رَسُـــولُ اللهِ يتلُـــو كِتَابَـــهُ إذَا انشَـــقَ مَعـــروفٌ مِـــن الصُـــبحِ سَـــاطِعُ

أَرانَـــا الهُـــدَى بَعـــد العَمـــى فقلوبنَـــا بـــه مُوقِنَـــاتٌ أن مـــا قَـــال واقِـــعُ

التحليل البلاغي: أسلوب الجملة في البيتين أسلوب خبري مع استخدام الضمير الجميع للمتكلم كذلك توظيف الاستعارة التصريحية في البيت الأول في مفردة ساطع حيث شبه الشاعر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بنور الصبح حين ينبثق بعد الظلام فكذلك الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

حين انبعث برسالته فالاستعارة تصريحية و فيها ترشيح حيث السطوع يناسب انبثاق النور وجه الصباح. و في البيت الثاني فيه عدلول من الجملة الفعلية إلى الجملة الإسمية في قوله: فقلوبنا...)) و قد استعار الشاعر العمي للضلالة و لا يقصد به العمي في البصر فالاستعارة كذلك استعارة تصريحية من باب ذكر المشبه به و إرادة المشبه و يكون من باب ترشيح الاستعارة حيث الضلال يناسب العمي.

٥ـ بيان صفات الرسول ﷺ

ابن رواح در مقام تبيين مناقب والاي پيامبر اكرم ﷺ و شيوه عبادت وي در هنگام شب و اعتقاد به حشر و نشر و حسابرسي و مجازات روز رساخيز انگونه گفته است:

يبيتُ يجافِي جَنبه عَن فِراشِهِ إذا استَثقلتْ بالكَافِرينَ المَضَاجِعُ

و أعلمُ عِلماً لَيسَ بالظنِ أنَنى إلى اللهِ مَحشُورٌ هُناكَ و أَرجِعُ))

(ابن رواحه، ١٩٨٢، ١٦٢)

التحليل البلاغي: الأسلوب في البيتين أسلوب خبري و في البيت الأول يوجد كمال الاتصال لأن العبارة يبيت هي مرتبطة بالبيت السابق الدال على صفات الرسول الأكرم ﷺ لذلك لم تذكر حرف العطف و كذلك يوجد مجاز في اسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي و ذلك في عبارتي يجافي و استثقلت المنسوبتين إلى الجنب و المضاجع. و في البيت الثاني جاأ بالحرف الواو للعطف بين العبارات فهذا يعتبر وصلاً مع وجود التأكيد في عبارة أنني المؤكدة لمضمون الخبر و كذلك تقديم الجار و المجرور في عبارة ((إلى الله)) و فيه أيضاً عدول من الجملة الفعلية إلى الجملة الإسمية المؤكدة في قوله: ((أنني...)) أي أنه ثابت في هذا الإعتقاد. و يوجد أيضاً في البيتين التفات استعمله الشاعر من الغيبة يبيت إلى التكلم أعلم.

فهذا الفرح و الفخر بوجود النبي ﷺ الذي شق نور هدايته ظلمات الجهل و الضلالة فغدت قلوب من آمن به موقعه مؤمنة بكل ما قاله من أمور غيبية واقعة لا محالة و لعل أقرب ما كان يلامس شغاف قلب ابن رواحة هو ما أيقن به علماً يقيناً بالحشر و يوم الحساب و لذلك أتي بالفعل و مصدره (وأعلم علماً) مؤكداً يقينية هذا العلم بالجملة الاسمية التي

بدأت بـ ((ليس)) النافية للظن الشك ثم جاء من توكيد لضمير المتكلم الثقيل الدلالة حيث كرر فيه النون لتوكيدو استمكان المعني في ذاته ((إنني)).(التمر، ٢٠١٣، ص١٢).

وفي تأييده لرسالة النبي الأكرم ﷺ و اليقين بشفاعته يوم الدين و الخسران لمن لا تشمله الشفاعة يقول:

((أَنْـــتَ الـــنَبيُّ وَ مَـــنْ يحـــرَمْ شَـــفَاعَتَهُ يـــومَ الحِســـابِ لَقَـــد أَزرَى بِـــهِ القَـــدَرُ))

(ابن رواحه، ١٩٨٢، ٩٤)

التحليل البلاغي: أتي الشاعر في بيان عقيدته بالأسلوب الخبري حيث جاء بالمسند إليه معرفة و ضميراً لتعظيم الرسول الأكرم ﷺ وتأييداً لمضمون الخبر والحكم. كذلك الوصل بالواو و من بعدها جاء بأسلوب الشرط و قد جاء بالإسناد المجازي من خلال انتساب الفعل لغير فاعله الحقيقي وهو القدر.

فَـــــإنّي وَإن عَنَّفتُمـــــــوني لَقائِـــــلٌ فِـــدىً لِرَســـولِ اللَـــهِ أَهلـــي وَمالِيـــا

أَطعَنـــاهُ لَـــم نَعدِلـــهُ فينـــا بِغَـــيرِهِ شِـــهاباً لَنـــا في ظُلمَـــةِ اللَيـــلِ هادِيـــا

(ابن رواحه، ١٩٨٢، ١٣٨)

التحليل البلاغي: استخدم ابن رواحة الأسلوب الخبري المؤكد بأدوات التأكيد منها إنَّ ولام الخبر والجملة الإسمية في البيت الأول وكذلك الأسلوب الخبري في البيت الثاني والتشبيه الداخل في الاستعارة التصريحية في كلمة شهاباً حيث شبه الرسول الأكرم ﷺ بالشهاب المضيء في الليلة الظلماء و وجه الشبه هو الهداية.

والملفت للنظر هو أن افتخاره بنفسه لا يباشره بضمير المتكلم أنا بل يستخدم ضمير المتكلم للجمع ((نا)) بل أناه لا تأتي إلا في خصوصية الفعل الفدائي الجهادي ومكابدة الصراع مع النفس، فابن رواحه أناه الوجودية ذائبة في (انا) العقيدة ولم نجد له صورةً من المخيلة الجاهلية، حتى فيما يقتضيه موقف الشجاعة والبطولة والحوادث.

٦ـ نتائج البحث

بعد التحري في ديوان الشاعر المخضرم عبد الله بن رواحة الأنصاري حول دراسة البلاغة في مدائحه للرسول الأكرم ﷺ وصلنا إلى النتائج التالية:

ظهرت في مدائح ابن رواحة أنواع أساليب البيان و الفنون البلاغية في مجال علم المعاني منها الإسناد الخبري و الإنشائي و استعمال ادوات التأكيد و الوصل بين الجمل و الاحتراس في بعض العبارات لبيان المقصود و المراد و كذلك المجاز المفرد و العقلي في اسناد الفعل لغير فاعله الحقيقي و التشبيه و الاستعارة و الكناية مع القليل من الصنايع البديعية منها الطباق.

إن مدائح ابن رواحة بطبيعتها الدينية تخلو من الصنعة الشعرية الواضحة أو لجهد الفني المركز بل هي شعر سهل مطبوع يتدفق بيسير و انسيابية حتى يوشك أن يكون في بعض الأحيان كالكلام العادي في خنفته و قرب مأخذه و سهولة تناوله فهو شعر لم يتح له الوقت للإعداد و التهيئة أو للمراجعة و تدقيق النظر

كانت مدائح ابن رواحة موجهة و هادفة و ملتزمة بغرض نبيل و هو مدح الرسول الأكرم و خدمة للعقيدة الجديدة و قد عكست مدائحه صفاء روحياً وهاجاً و إيماناً صادقاً.

فهذا هو ابن رواحة الشاعر الفارس البطل الشهيد جاهد في الله حق جهاده في معركتي السيف و القلم، فأجاد في الميدانين و أحسن في الجهادين و لم يتوقف عن واحد منهما حتى اللحظة الأخيرة.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

١. ابن حنبل، احمد، مسند الإمام احمد بن حنبل: مؤسسة قرطبة، عن الطبعة الميمنية مصر
٢. ابن رواحة، عبدالله، الديوان، تحقيق: وليد قصاب، بيروت: دار العلوم، ١٩٧٢م.
٣. ابن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر، ١٩٧٥م.
٤. ابن عبد ربه، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق على محمد البجاوي، بيروت: مطبعة دار صادر،
٥. ابن كثير، إسماعيل، السيرة النبوية، للأمام أبي الفداء
٦. ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقاء و آخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧١م.

٧. التمر، على حسين، تجليات الإردة في شعر عبد الله بن روا حة، الموصل: مجلة التربية والعلم - المجلد (٢٠)، العدد (٢)، لسنة ٢٠١٣
٨. الذهبي، الامام شمس الدين محمد بن احمد عثمان، سير أعلام النبلاء، أشرف على التحقيق وتخريج الأحاديث شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة ٢٠٠١م.
٩. السيوطي، جلال الدين، شرح شواهد المغني: بيروت: دار الحياة.
١٠. السهودي، نور الدين، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر: ١٣٧٤ق.
١١. الصفار، ابتسام مرهوف، الامالي في الأدب الإسلامي. وزارة التعليم العالي- جامعة بغداد- كلية البنات، ٢٠٠٤م.
١٢. قصاب، وليد، ديوان عبدالله بن رواحة و دراسة في سيرته و شعره، الرياض: دار العلم، ١٩٨١م.